دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 22 العدد 02 السنة 2022 ص ص 253- 273

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

إرهاصات صحافة الحركة الوطنية الجزائرية وأهمّ روادها

The harbingers of the Algerian national movement journalism and its most important pioneer

لدمية عابدي [1]

[1] جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر، مخبر البحث في دراسات الإعلام والمجتمع

ladmia.abdi@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 17 / 09/ 2020 **تاريخ القبول:** 13 / 11/ 2022 **تاريخ النشر:** 2022/12/31

Abstract:

This study aims to identify the beginnings of the journalism of the Algerian national movement in its beginnings, and to identify the national figures based on these newspapers, which are key documents, the conditions of the Algerian society were reflected on its pages, and it tried to pass the principles and components of the Algerian personality in addition to the interaction of Algerians with that period.

The study found that all Algerian newspapers during the national movement were weak in form and direction and were not published regularly, due to their lack of financial resources and their lack of legibility, because the Algerian people at that time were mostly illiterate and could not read and write, so it is difficult to measure the extent of the impact of these newspapers on The Algerian people, but that does not lose the national movement newspapers their role in instilling the principles of patriotism in the people, and informing them of developments at the local and global level.

المؤلف المرسل: **لدمية عابدي**
البريد الالكتروني: **ladmia.abdi@univ-tebessa.dz**

Keywords: Journalism; the national movement; Algeria; pioneers of journalism

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بدايات صحافة الحركة الوطنية الجزائرية في بداياتها ، والتعرف على الشخصيات الوطنية القائمة على هذه الصحف التي تعتبر وثائق رئيسية انعكست أوضاع المجتمع الجزائري على صفحاتها، وحاولت تمرير مبادئ ومقومات الشخصية الجزائرية بالإضافة إلى تفاعل الجزائريين مع تلك الفترة .

توصلت الدراسة إلى أن عموم الصحف الجزائرية إبّان الحركة الوطنية كانت ضعيفة من حيث الشكل والإخراج ولا تصدر بانتظام ،لافتقارها للموارد المالية وقلة مقروئيتها، لأن الشعب الجزائري حينذاك كان أغلبه أميا لا يفقه القراءة والكتابة، لذلك يصعب قياس مدى تأثير تلك الصحف على الشعب الجزائري، لكن ذلك لا يفقد صحف الحركة الوطنية دورها في غرس مبادئ الوطنية في الشعب، وإبلاغه بالمستجدات على الصعيد المحلي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: الصحافة ؛ الحركة الوطنية ؛ الجزائر ؛رواد الصحافة.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 22 العدد 02 السنة 2022 ص ص 253- 273
ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

مقدمة:

لما كانت الصحافة المكتوبة وسيلة فعّالة للإعلام والتوجيه، حاولت فرنسا تسخيرها لخدمة مشروعها الاستعماري في الجزائر، فكانت مهمّة إصدار صحف ناطقة باسم الاستعمار ومدافعة عن أهدافه التوسعية، من أهم أولويات الحملة الفرنسية على الجزائر هذه الحملة التي لم تكن تحمل بين صفوفها الضباط والجنود والعسكريين فقط، بل ضمّت أيضا المثقفين والإعلاميين الذين وضعوا أنفسهم في خدمتها .

فبفعل السياسة الاستعمارية التي قامت على أسس لا إنسانية، أبرزها سياسة التجهيل، حُرم الجزائريين من النشاط الصحفي، بسبب تحريم السلطات الفرنسية على الجزائريين إصدار الصحف من جهة ونقص إمكانيات ووسائل العمل الصحفي من جهة أخرى، فتأخّر ظهور صحافة جزائرية.

غير أنّه في سنة 1881 ، أصدرت الحكومة الفرنسية قانون حرية الصحافة بفرنسا على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا، ممّا سمح بظهور الصحافة الأهلية ، ولا شك أن نشاط الصحافة الاستعمارية في الجزائر كان له أثر في توجيه الأهالي الجزائريين إلى الميدان الصحفي للمطالبة بالحقوق التي يتمتع بها المعمّرون، ورغم ذلك تعرّضت الصحافة الأهلية للتضييق والمراقبة والمنع من النشاط .[1]

لكن الاحتكار الفرنسي للصحافة انتهى عندما خلق بعض الروّاد الجزائريين صحافة وطنية في الفاتح من القرن العشرين، حيث شهدت هذه الفترة بداية نهضة ثقافية ووعي فكري عبّر من خلاله نخبة جزائرية عن رفضهم المطلق للاستعمار وتعلّقها بالهوية العربية الإسلامية .

فبعد احتكار الإدارة الاستعمارية و المستوطنين للصحافة حتى حدود عام 1900 م، بدأ الجزائريون بإصدار صحافة وطنية كان لها دور هام في ترقية المجتمع وبعث الوعي السياسي وكانت بذلك المنبر الرئيسي لنشر الأفكار والمبادئ وحتى

مطالب الجزائريين، وسلاحا فعّالا يستخدم ضد الإدارة الاستعمارية. وفي فترة ما بين الحربين استفادت الحركة الوطنية من قانون 04 فيفري 1919 الذي سمح للجزائريين بإصدار الصحف ، و بموجب ذلك عرفت الجزائر نشاطا صحفيا لم تشهده من قبل، فتعدّدت اتجاهات الصحف، وظهرت الجرائد الحزبية والمستقلة، والطرقية والإصلاحية، وعرفت تطوّرا في الشكل، ومن ناحيتي الإخراج والأسلوب، ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة مؤثرة وظيفتها الجمعيات الثقافية الدينية، والسياسية لنشر مبادئها وأهدافها وأفكارها، وتوسيع قاعدتها الشعبية والمطالبة بالحقوق .[2]

فبرزت في الساحة الوطنية شخصيات جزائرية مشبّعة بأفكار الحرية، وسيادة الشعوب وحقوق الإنسان التي رافقت السلام العالمي، ومتيقّنة بقوة الإعلام والصحافة، فظهرت الصحافة الأهلية التي ساهمت في بعث النهضة الفكرية في الجزائر.

فما هي مظاهر النشاط الصحفي للحركة الوطنية الجزائرية في بداياتها ؟ ومن هم روّادها ؟ وما هي أهدافهم و مطالبهم ؟ وكيف كانت تجاربهم الأولى ؟

أولا : ماهية الحركة الوطنية

1- ميلاد الحركة الوطنية :

إنّ الحركة الوطنية هي نتيجة لـ " الجزائر الفتاة " التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، فبالمقارنة مع " الجزائر القديمة " التي كانت تحاول طرد الفرنسيين بوسائل عسكرية عن طريق الثورات غير المنظمة ، فإنّ " الجزائر الفتاة " كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق سياسية شرعية جديدة ، تجسدت في النشاطات الاجتماعية والثقافية فخلقت الحركة صحافة وطنية ونوادي وجمعيات إصلاحية ، و نادت بالتحرير عن طريق التعليم، وقد بدأ روادّها لأوّل مرّة يحاولون كتابة تاريخ أجدادهم و يبعثون الحياة في وثائق مغطاة بالغبار في لغتهم الوطنية ، وهكذا فقد شهد العقد الأوّل من القرن العشرين نشاطات حيّة قادها جزائريون وطنيون .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

والدليل على ميلاد حركة وطنية أخافت الفرنسيين هو ذلك التقرير الفرنسي الذي أرسل إلى الحكومة الفرنسية سنة 1899، حيث لاحظ الجنرال " لارشي " روحا وطنية بدأت بالظهور فهو يعتقد أن الجزائريين كانوا مستعدين بشكل واضح للنشاط السياسي ويضيف قائلا بأن المؤامرات والاضطرابات التي جرت في الجزائر، قد جعلت العرب يتشاورون فيما بينهم، أكثر من أي وقت مضى، للقيام بنشاط سياسي، إنهم الآن مستعدون للتآمر.[3]

وهناك ملاحظ فرنسي آخر وهو " م. مارشال "، كتب سنة 1912 قائلا بأنه إذا نظر الإنسان بدون محاباة إلى الوضع الجزائري ، فإنه يجد أن " الجزائر الفتاة " قد ولدت فعلا ولكن مارشال لم يكن مهتما بتاريخ هذه الحركة ، غير أنه من الواضح من سياق كلامه أنه كان يتحدث عن " الجزائر الفتاة " كحقيقة واضحة وليست كحركة في مرحلة أعراض الميلاد ، فهو يؤكّد بأن «هناك قومية أهلية في طريق التكوين يشهدها الفرنسيون » . وبناء على رأيه، فإن هذه القومية كانت تلعب بخبرة فائقة، و لكن " بسرية " و" غموض " دورا واعيا وكانت تطالب بجزء كبير من " الوجود السياسي " لتسيير مقادير الجزائر .[4]

ولقد لعبت حركة التعليم بشقيها العربي الإسلامي، والأوروبي الغربي دورا في تكوين جيل مثقف واع ، أصبح يحس بمعاناة الشعب الجزائري في الميادين الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية والثقافية، وبالقهر الاستعماري المسلّط عليه طوال أكثر من 70 عاما ، فالزوايا والمساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية فرغم مقاومة الإدارة الاستعمارية لها و محاربتها ، فإنها احتضنت الثقافة العربية الإسلامية وذويها وأوت الساعين لها و الباحثين عنها، ونشرت الفكر والثقافة والتعليم في كل أنحاء الجزائر، وكان من ضمن نتائج ظهور جيل من الروّاد المثقفين في مطلع القرن العشرين حملوا على عاتقهم لواء حفظ وحماية الوجه الإسلامي العربي لهذه البلاد وأهلها ، واختار

عدد من هؤلاء الطلبة الرحيل إلى المشرق العربي و تونس لتكميل دراستهم في الجوامع الإسلامية الكبرى كالزيتونة والأزهر والمدينة المنوّرة .[5]

وخير مثال لهذا الجيل من الروّاد : الشيخ الطيب العقبي ، والشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الإبراهيمي ، والشيخ المولود الحافظي والشيخ الحاج أحسن الطرابلسي ، والشيخ عبد الحميد سماية ، والشيخ المولد بن الموب ، والشيخ حمدان الونيسي ، وعبد القادر المجاوي وغيرهم .[6]

أمّا المدارس الفرنسية العربية التي أنشئت في الجزائر وقسنطينة وتلمسان لتكوين مترجمين محلّفين يساعدون الإدارة الاستعمارية على إحكام السيطرة السياسية على البلاد، فقد خرّجت هي الأخرى جيلا من ذوي الثقافة المزدوجة شارك الكثير منهم، رغم أنف الإدارة الاستعمارية في رفع الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي بل وحتى السياسي للسكان الجزائريين ومن نماذج هؤلاء محمد بن أبي شنب ، ومحمد بن رحال والسعيد بن زكري وأبو يعلي الزواوي .

والثانويات والكليات، والمعاهد الفرنسية بالجزائر وفرنسا خرّجت هي الأخرى جيلا من المثقفين لا يمكن أبدا أن ننكر دورهم في بعث وميلاد الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين، وذلك رغم اختلاف تخصصاتهم وأفكارهم فهم أطباء وصيادلة ، ومحامون وأساتذة ، صحافيون وكبار تجار منهم الأمير خالد، وعمر راسم ، والصادق دندان، بلقاسم بن التهامي وفرحات عباس وغيرهم .[7]

وخلاصة القول فقد اقترنت بداية العمل السياسي في الجزائر بظهور الصحافة الوطنية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولم يكن ظهور هذه الصحافة وليد الصدفة بل كان حدثا هاما زامن تحولات عميقة طرأت على بنية المجتمع الجزائري، وتمثلت في بزوغ الأطر الاجتماعية الجديدة في المدن و الأرياف .

وخلال هذه الفترة أسس بعض المثقفين الجزائريين صحفا وأقاوموا في المدن الكبرى جمعيات ونوادي كانت تسعى إلى ترسيخ الوعي السياسي الحديث في أوساط

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الشباب، فلقد كانت هذه الصحف و الجمعيات بمثابة الجسر الطبيعي الذي عبرته الحركة الوطنية الجزائرية للانتقال من: الدور الريفي التقليدي الذي امتاز بانتشار الانتفاضات المسلّحة خلال القرن 19 إلى الدور المدني العصري الذي ساد فيه النضال السياسي والتحديث الاقتصادي والنهضة الثقافية .[8]

وقد شكّل هؤلاء الروّاد مجموعة النخبة التي خيّل للفرنسيين أنها ستكون الوسيط بينهم وبين الجماهير الجزائرية لكن حدث العكس، مع العلم أن معظمهم كانوا يعملون كمحرّرين في الصحف الحكومية الفرنسية كالمبشّر والأخبار.

2– اتجاهات الحركة الوطنية :

حسب تكوين مجموعة النخبة والمدارس التي ينتمون إليها فقد انقسمت إلى ثلاث اتجاهات سياسية بارزة، كان كل اتجاه له أهداف معيّنة تبلورت واتضحت بعد الحرب العالمية الأولى و هي :[9]

الاتجاه الأول : يميني

بدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الأغلبية المسلمة ، والأقلية الأوروبية المسيحية والمستعمرة ، وهي تجربة الفئة المثقفة بالثقافة الغربية الفرنسية يمثّلها الأمير خالد ، ثم تطوّرت إلى المطالبة بالتجنّس والإدماج عن طريق فرحات عباس والتي انتهت بالفشل الذريع بسبب رفض كلا الطرفين لها مع اختلاف في السبب و الدافع، وبعد الحرب العالمية الثانية تطوّر هذا الاتجاه في إطار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي أصبح يطالب بإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فيدرالي .

الاتجاه الثاني : يساري

وهو استقلالي محض برز بعد الحرب العالمية الأولى في شكل هيئة " نجم شمال إفريقيا " بين أوساط العمال المهاجرين في ديار الغربة وينادي صراحة باستقلال الجزائر وكل بلدان الشمال الإفريقي.

الاتجاه الثالث : معتدل

إصلاحي ، ديني ، اجتماعي وثقافي بدأ في شكل جماعة الترّقي أواخر العشرينات وتطوّر إلى جمعية العلماء المسلمين نشطت في إطار شعار " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا " .

وقد تواصلت هذه التيارات الرئيسية الثلاثة، وواصلت عملها وجهودها وكفاحها السياسي حتى اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 .

ثانيا : صحافة الحركة الوطنية :

1 – مفهومها :

يعرّفها الدكتور زهير إحدادن على أنها الصحافة التي كانت تستنكر الوجود الفرنسي في الجزائر وتستعد لمحاربته بحد السلاح إذا اقتضى الأمر، فيقول : «لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت و تطوّرت في الجزائر كيف كان نوع اتجاهها، ولكن نقصد بها نوعا من الصحافة الجزائرية لا تعترف بالوجود الفرنسي في الجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوّي الوعي السياسي بوجود أمّة جزائرية ، وبضرورة استرجاع الاستقلال للجزائر حتى ولو كان ذلك بالعنف وإراقة الدماء ، وسواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو الفرنسية ، أو ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه ».[10]

يعرّفها عبد القادر كركيل على أنها الصحافة التي كانت ثمرة ميلاد الأحزاب السياسية الناطقة باسمها ، المستقلة في التسيير والتمويل والتوزيع عن الإدارة الاستعمارية تهدف جاهدة إلى لمّ شمل شعبها بالإضافة إلى محاربتها لكل وجود استعماري مهما كان شكله .[11]

أمّا الدكتور أبو القاسم سعد الله فيرى أن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبّرة عن الاتجاهات الوطنية المتطرفة أو المعتدلة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية .[12]

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

2 – أسباب ظهور صحافة الحركة الوطنية الجزائرية :

من الأحداث السياسية التي ساعدت على يقظة المثقفين الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر ، وصول اللجنة البرلمانية إلى الجزائر سنة 1881 برئاسة " جوليوس فيري " لدراسة المسألة الجزائرية ، وقد خلقت هذه اللجنة مناخا فكريا لم يكن قائما من قبل ، ساعد النخبة كثيرا ، حيث اكتشفت من بين المثقفين الجزائريين كثيرين يمتازون بموهبة التعبير والدفاع عن القضية الجزائرية ، وقد أتاحت لهم الفرصة لإيصال آرائهم في المسألة الوطنية إلى الدوائر الفرنسية الرسمية .[13]

ممّا جعل روّاد الحركة الوطنية يستعملون الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية ، والتنديد بسياسة الزجر والإرهاب، وأبرز مظاهر السياسة الاستعمارية التي أفاضت الكأس واعتبرت أهم الأسباب في ظهور صحافة وطنية كفضاء فكري للتنديد بها وهي :[14]

أ - منح الوالي العام سلطات مطلقة بمقتضى قرار 23 أوت 1898 ليكم الجزائريين كما يشاء ، و يفعل بهم ما يريد دون أن يحاسب أو يعاقب .

ب - منح المعمّرين الأوروبيين الاستقلال المالي بالجزائر بمقتضى قانون 19 ديسمبر 1900 الذي مكّنهم من التصرف في خيرات الجزائر الاقتصادية، السطحية ، الباطنية والبرية و البحرية التحويلية والتجارية، وكان هذا الإجراء إحدى وسائل الأوروبيين للمبالغة في إفقار الجزائريين وإذلالهم من الناحية الاقتصادية .

ت - منع الجزائريين من أداء فريضة الحج عام 1908 ، وذلك حتى لا يتأثّروا بالحركات الإصلاحية المنتشرة بالمشرق، وبفكرة الجامعة الإسلامية التي دعا لها جمال الدين الأفغاني ، والسلطان عبد الحميد الثاني في أواخر القرن 19، و بشّر بها بعدهما محمد عبده و رشيد رضا ، والكواكبي في مطلع القرن العشرين .

ث - صدور قرار التجنيد الإجباري للشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال شهر فيفري 1912 وتجند الجزائريين قاطبة لمقاومة ذلك القرار ، ومنع تطبيقه

مع اختلاف في التفسير وفي الأسباب بين أصحاب الثقافة السلفية وأصحاب الثقافة الأوروبية الغربية، لكن هذا القرار اعتبر فرصة ذهبية للصحف الوطنية للتهجم على الإدارة الاستعمارية.

و من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور صحافة وطنية أيضا :

- قيام حركة هجرة واسعة من الجزائر إلى المشرق العربي وأوروبا ، وكان لها دور هام كذلك في توسيع آفاق النشاط السياسي بالجزائر في الفترة من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، لأن المهاجرين بالمشرق الإسلامي والغرب الأوروبي تعرّفوا على ما يجري في العالم من حركات سياسية وكفاح للاستعمار، واحتكوا بالهيئات و الأحزاب السياسية ، وتعرّفوا على النظم والقوانين وأساليب الحكم ، وأدركوا الفرق الكبير بين ما يجري في العالم وما يطبّق في بلادهم، وعندما عادوا إليها شرعوا في ممارسة النشاط السياسي على غرار ما تعوّدوا عليه في الخارج .[15]

- ولقد كان للصحافة الأوروبية الأثر الكبير في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي بالنسبة للنخبة المثقفة بالفرنسية ، وأمّا المثقفون باللغة العربية فقد دخلوا هذا الميدان الواسع مستفيدين من الصحافة العربية التي كانت تصلهم من المشرق العربي ولا سيما المصرية منها ، وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف المشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال : محمد بن مصطفى بن خوجة ، عبد الحليم سماية ، وعبد القادر المجاوي وغيرهم بمجلة " المنار العبدوية " وقد عبّروا للشيخ عبده نفسه يوم زيارته للجزائر عن إحساسهم المتدفق تجاه " المنار " قائلين :« إننا نعدّه مدد الحياة لنا ، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا ».[16]

وهذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث كانت الرقابة الفرنسية أخف وطأة أو عن طريق المغرب الذي كان لا يزال يتمتع بالاستقلال أو ما بين حقائب الحجاج .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

- في سنة 1881 أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا ينص على أن : « كل جريدة أو نشرية دورية يمكن أن توزّع على الجمهور دون رخصة مسبقة أو كفالة مالية » وقد نصت المادة 69 من هذا القانون على أن يكون ساري المفعول في الجزائر أيضا .[17]

ورغم صدور هذا القانون الذي كان دافعا لصدور صحافة وطنية جزائرية إلّا أنّ السلطات الاستعمارية عملت على خنقها .

- كان لزيارة الأستاذ الجليل الشيخ " محمد عبده " للجزائر عام 1903 تأثيرا كبيرا في دفع وتقوية الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث انتشرت أفكاره في الأوساط الفكرية الجزائرية بسرعة مذهلة ، وعلى نطاق واسع، حيث أن بعضهم جعل من الإمام محمد عبده مديرا روحيا لجريدته .

3 – أهم صحف بدايات الحركة الوطنية :

لقد كان واضحا للعيان منذ بداية ظهور الصحف الجزائرية لجوء السلطات الفرنسية إلى استعمال سياسة القبضة الحديدية ضدها، فبمجرد أن تبدي الصحف اتجاهها الوطني في المطالبة بإصلاحات تمسّ شؤون الجزائريين وتحسّن وضعهم الاجتماعي حتى يكون التوقيف مصيرها، لذلك فقد تميزت الصحافة الجزائرية آنذاك بعدم الانتظام في الصدور حيث تظهر وتختفي بسرعة ، وذلك لعدم استنادها إلى تنظيمات سياسية أو اجتماعية ، فكانت معظمها مشروعات فردية ، وكانت مدن وهران ، الجزائر ، قسنطينة ، بسكرة وعنابة مناطق للنشاط الصحفي .[18]

ونذكر فيما يلي بعض صحف بدايات الحركة الوطنية :

- **في الفترة 1882-1894 ظهرت صحيفتي " المنتخب " وجريدة " الحق العنابية "**

✓ **جريدة المنتخب:** وهي أول جريدة مستقلة كانت توزع في قسنطينة، وهي جريدة إخبارية تصدر باللغة الفرنسية والعربية ، صدر منها 40 عددا فقط، ثم منعت من الصدور كونها أول جريدة اهتمت بشؤون الجزائريين السياسية ، وذلك بالمطالبة بانتهاج سياسة المساواة بين الأوروبيين والأهالي، ورغم أن مديرها كان فرنسيا يدعى Pierre ETIENNE إلّا أن ذلك لم يشفع له لدى السلطات الاستعمارية التي لم تكتف بتوقيف الجريدة ، بل لجأت إلى سجن وتغريم مديرها .

✓ **جريدة الحق العنابية :** صدرت باللغة الفرنسية، كان يديرها سليمان بنقي، كانت تدافع عن الجزائريين وتندد بالظلم المسلّط عليهم من طرف " المتطرفين، المدنيين، الفرنسيين والقيّاد واليهود " حسب الترتيب الذي أعطته الجريدة ، لكنها لم تعمّر طويلا .[19]

✓ **جريدة المغرب:** ظهرت في 10 أفريل 1903 بالعاصمة ، وقد استمرّت هذه الجريدة عقدا كاملا ، وكان لها الأثر الواضح على الرأي العام ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ، وقد قال عنها الشيخ محمد عبده « أنها رغم عيوبها تمثّل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق أسمائهم ، وبلغتهم القومية ».[20]

ويؤكد الدكتور سعد الله عن الدور الخطير الذي لعبته هذه الصحيفة ، فيقول :« من بين الجرائد التي أثرت على الرأي العام الجزائري خلال هذا العهد 1900-1914 صحيفة المغرب ، وهي أسبوعية ذات لسان عربي مع اتجاه قومي إسلامي وقد استمرت هذه الجريدة عقدا كاملا ».[21]

إذن :

فجريدة المغرب جريدة سياسية، اقتصادية، علمية، أدبية، تجارية تصدر يومي الثلاثاء والجمعة .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

شكلها :

كانت صفحتها الأولى مدبجة بعنوان " المغرب " الذي كتب بحروف كبيرة ومشكولة ، وكان العنوان الرئيسي مرفوقا بعنوان المراسلات مع اسم صاحب امتيازها السيد " بيار فونطانا " على اليمين ، أمّا على اليسار فقد وضعت قيمة الاشتراكات في الجريدة .

إخراجها :

كان إخراجها جميلا نوعا ما حيث كانت تقسم مادتها إلى ثلاث أعمدة، وتخصص الصفحة الأخيرة إلى الإعلانات التي لم تكن تجارية بل إعلانات ثقافية ، حيث نجد فيها إعلانات الكتب الصادرة باللغتين العربية والفرنسية .

محتواها :

ينقسم محتواها إلى قسمين، القسم الأول يهتم بالدرجة الأولى بأحوال الجزائريين، ونشاط بعض أعيانهم ، وما تقوم به الإدارة تجاههم .

أمّا القسم الثاني فيهتم بالمقالات التي يكتبها المثقفون وأخبار العالم الإسلامي والأخبار العالمية في الدرجة الأخيرة .

أهدافها :

1. السعي في التأليف بين الأهالي من سكان هذا الوطن وبين الأمة الفرنسية .
2. الفحص عن وسائل الإصلاحات اللازمة لرقي الأمة الإسلامية .
3. كشف الغطاء عن الحقائق السياسية والاقتصادية، ونشر الأخبار المتعلقة بالحوادث الجارية في الأقطار الإسلامية .
4. الاعتناء بإشهار مؤلفات مشاهير علماء المسلمين استنهاضا لهمة مسلمي القطر الجزائري .
5. ولأجل ما تقدم تفتح الجريدة أعمدتها لكل كاتب مسلم يجود بما أكسبته التمرينات العلمية في سبيل الترقي والتقدم .

طاقم تحريرها :

يتكون طاقم تحرير الجريدة من 18 أستاذا جزائريا متمكّنا أمثال : محمود كحول ، عبد القادر المجاوي ، السعيد بن أحمد بن زكري ، مصطفى بن أحمد الشرشالي .

✓ **جريدة المصباح :**

هي جريدة عربية فرنسية أنشأها بمدينة وهران الأستاذ العربي فخار، صدر العدد الأول منها في 3 جوان 1904 ، وتوقفت عن الصدور في 1905 .[22]

كانت تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع تحت عنوان عربي اللفظ، فرنسي الحروف **Elmisbah** وتحت هذا العنوان نجد العبارة الآتية :

Journal De L'afrique mineure

والمصباح بصدورها باللغتين الفرنسية والعربية، كانت أوّل جريدة مزدوجة اللغة يصدرها جماعة النخبة، وهي جريدة سياسية، أدبية، فلاحية، اقتصادية واجتماعية، كانت تصدر في حجم متوسط ومقسمة إلى أربعة أعمدة .

جعلت من شعارها الكلمات التالية :

لفرنسا بالعرب pour la france par les arabes

للعرب بفرنسا pour les arabes par la france

لأول مرة تقرأ فيها هذا الشعار نعرف أن أصحاب جريدة المصباح يريدون الإدماج، من مميزاتها أنها كانت تكتب من طرف جزائريين وتصدر على يدهم، حيث كانت تكتب الصفحة الوحيدة التي كانت تنشرها بالعربية في كل عدد – بلسان دارج – وتفصل بين الخبر والخبر بخط أفقي وتضع في آخر هذه الصفحة حكاية مسلسلة ونجدها تقسم أعمدتها إلى ثلاثة، حيث كانت تكتب عن الترقيات في صفوف بعض الأهالي وبعض الأخبار نقلا عن الصحف التركية و حسب تعبير سيف الإسلام الزبير فقد قال : « وبكلمة واحدة فإن هذه الورقة العربية لا أهمية لها، وكان الأحسن ألّا تنشر تماما وأمّا الصفحات الفرنسية فكانت كلها مدح لفرنسا والحكومة الفرنسية وهذا

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

واضح كل الوضوح من شعارها الغني عن كل تفسير " للعرب بفرنسا – لفرنسا بالعرب ».[23]

✓ **جريدة الحق الوهراني 1911-1912**

صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بمدينة وهران محرّرة في أوّل الأمر باللغة الفرنسية و بداية من عددها الـ31 أضافت إلى صفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين بالعربية ، كان مديرها فرنسيا يدعى TAPIE الذي اعتنق الإسلام وكان يبدو ذلك جليا في المواضيع التي حاول من خلالها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين .

ويبدو أن لهجة جريدة الحق الوهراني واتجاهها، جعل الاستعمار يكتم أنفاسها بعد أن صدر منها 46 عددا فقط ، وبداية من عددها 31 (أفريل 1912 أضافت إلى صفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين بالعربية) .[24]

ولعل اتجاه الصحيفة هو الذي شجع بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم ، فراحوا يشاركون فيها بأقلامهم وطغى على الجريدة تيار الشباب الجزائريين " المتفرنس " خريجي المدارس والمعاهد الفرنسية الإسلامية بتلمسان، وكان هؤلاء يعملون في سلك الوظيف والمهن الحرة ، وكانت انتمائهم الاجتماعية الحديثة وثقافتهم المزدوجة تدفعهم إلى التحرك السياسي على أساس التمكسك بشخصيتهم الجزائرية أو هويتهم العربية الإسلامية ، ولم يروا في نضالهم و نضال أجدادهم تناقصا بل استمرارية حتمها التطور التاريخي .

حيث دعت الجريدة إلى مقاومة المشاريع الاستعمارية ، وطالبت بالحقوق السياسية التي تكفل المساواة بين المعمرين و الجزائريين حيث جاء في الجريدة :

« إن شريعتنا وتقاليدنا العريقة ... هي ذاتية شعبنا ولا نعتقد أن التمسك بها يشكل حاجزا يحول دون رقينا ».

عارضت صحيفة الحق الوهراني اتجاه الاندماج بشدة ونفت أن تكون الدعوة له صادرة من الطليعة المثقفة المرتبطة بالجماهير ، لأن القلة القليلة من السكان يرضون بالاندماج .

وناشدت الصحيفة الشباب المثقف إلى التمسك بشخصيته الجزائرية والاعتزاز بهويته العربية والإسلامية حيث جاء فيها :كيف ندعو إلى الاندماج وكيف نطالب بالانصهار في بوتقة المجتمع الفرنسي، أنخجل من جنسنا ، وهويتنا ... إن هذا الجنس الذي يقدم آيات البطولة والفداء في القطر الطرابلسي يثير إعجاب العالم بأسره .[25]

واعتبرت الصحيفة التجنيد و الاندماج من المخططات التي ترمي إلى تفكيك أواصر الوحدة بين الشعب الجزائري و طبيعته المثقفة، ولدفع خطر الاتجاهات الانفصالية أكدت على وجوب التضامن بين فئات الشعب وعلى تعزيز التلاحم بين الجماهير العريضة والنخبة .

وتعتبر جريدة الحق الوهراني أول جريدة عربية فتحت في قطر الجزائر اكتتابا للهلال الأحمر العثماني أيام الحرب الطرابلسية .[26]

✓ **جريدة الإسلام 1912-1913**

أصدرها " الصادق نعمان " الذي يعد من أشهر الصحفيين حماسا للقضايا الوطنية وأقدرهم تعبيرا باللغة الوطنية، ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية بعنابة في أكتوبر 1910 ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي 1912 ، محررة كلها باللغة الفرنسية، ولأن المواطنين الجزائريين كان أغلبهم لا يحسنون اللسان الفرنسي تحمل الصادق دندان التكاليف المادية لإصدار نسخة أخرى بالعربية في جويلية 1912 ، و يقوم بتعريبها " عز الدين القلال " التونسي الأصل ، من أهدافها الدفاع و المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين وإطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية بما يتعلق بقضاياهم السياسية و الاقتصادية، وقد توقفت النسخة العربية عن الصدور في 1913، بينما استمرت النسخة الفرنسية حتى نوفمبر 1914 بسبب الحرب العالمية الأولى .[27]

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

حيث تعتبر صحيفة الإسلام لسان حال النخبة المفرنسة التي دعت إلى التجنيس ، وهي تمثل بذلك إرهاصا " لحزب النخبة " الذي ظهر في منتصف العشرينات .

وتبنت الصحيفة الايدويولوجيا الاندماجية، وكان ذلك واضحا ، حيث أعلن عدد من المثقفين الجزائريين من خلال صفحاتها عن :« إن الجزائر لو تكن أبدا بلدا مستقلا ... فقد تعرضت عبر التاريخ إلى عدة احتلالات أجنبية منها الاحتلال العربي و الاحتلال التركي ثم الاحتلال الفرنسي ».

ونفوا لشعبها حقة التاريخي في تأسيس دولته الوطنية المستقلة قائلين : « إن أهالي هذا البلد فرنسيون ، و الأرض التي يعيشون عليها قطعة من التراب الفرنسي ».[28]

✓ **جريدة الفاروق 1913-1921** :(الفاروق كنية لعمر بن الخطاب ﷺ)

جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين ، أصدرها عمر بن قدور الجزائري في 18 فيفري 1913 ، وهي مجلة شهرية ذات اتجاه إصلاحي معتدل .

من أهم مشاريعها مشروع " التعارف الإسلامي " فقد دعت إلى تكوين جمعية " المغرب العربي " كنواة لتعارف أكثر يضم كل البلاد الإسلامية ، وكذلك اهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس فحاربت البدع والمنكرات التي تروّجها بعض الطرق الصوفية ، وكانت تستشهد بأقوال عمر بن الخطاب ﷺ معجبة بشخصيته القوية .

وبعد أن صدر منها حوالي 95 عددا و بعد فترة عامين إلّا شهر منعتها السلطات الحاكمة من الصدور إثر مقال كتبه عمر بن قدور ينتصر فيه إلى العثمانيين ضد الفرنسيين فكان جزاؤه السجن بالعاصمة ثم نفي إلى الأغواط مدة 5 سنوات .

وبعد عودة بن قدور من المنفى في 1919 قام بإبراز الفاروق مرة أخرى سنة 1920 لكن في صورة مجلة إسلامية ، علمية ، أخلاقية ، اجتماعية و اقتصادية وكانت أسبوعية وبعد صدور 5 أعداد منها توقفت نهائيا في 1921 م .

✓ **جريدة ذو الفقار1913-1913 :**

بعد 8 أشهر من صدور الفاروق التي شارك عمر راسم في تأسيسها أصدر جريدة خاصة به عنوانها " ذو الفقار " وهو اسم لسيف الإسلام علي بن أبي طالب ﷺ ، فكانت عجبا في إخراجها الفني ومادتها الفكرية .

وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها ، وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها (طبع حجري) شخص واحد ، كانت مقالاتها اجتماعية دينية حرّة اللهجة، فكان عمر راسم ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة ، وهي أول جريدة عربية في الدنيا اكتشفت الخطر الصهيوني ونبهت عليه ، واعتبر محمد عبده المدير الروحي لها .[29]

لكن " ذو الفقار " كانت تعاني من العجز المادي فالعدد الثاني غاب عن الصدور لمدة 8 أشهر وبعد العدد الرابع كتم المستعمر أنفاسها .

تلك كانت إرهاصات صحافة الحركة الوطنية ، ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى استمرت الصحافة الوطنية في شكل مشروعات فردية حيث ظهر حوالي 60 صحيفة جزائرية في الفترة ما بين 1919-1939 .

نذكر منها الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية الإقدام ، صوت البسطاء ، التقدم ، الدفاع ، العدالة ، صوت الشعب ، صوت الأهالي ، صدى الأهالي ، الحقيقة .

أما الناطقة بالعربية : النجاح ، الشهاب ، البلاغ الجزائري، الإخلاص ، البصائر ، صدى الصحراء، فقد تميزت بانتظام صدورها نظرا لاستنادها إلى تنظيمات سياسية اجتماعية ودينية كانت تمدها بالإمكانيات المادية والجهاز التحريري مما ساعدها على الاستمرار.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الخاتمة:

وفي النهاية نقول أن عموم الصحف الجزائرية إبّان الحركة الوطنية كانت ضعيفة من حيث الشكل والإخراج ولا تصدر بانتظام ، وهناك صحف كانت تتوقف عن الصدور لسنة كاملة ثم تعود مجددا .

وقد افتقرت للموارد المالية لتعويض سحبها الضعيف و قلة مقروئيتها، لأن الشعب الجزائري حينذاك كان أغلبه أميا لا يفقه القراءة والكتابة ، لذلك يصعب قياس مدى تأثير تلك الصحف على الشعب الجزائري، حيث نشأت صحافة الحركة الوطنية نشأة صعبة نظرا للإجراءات الإدارية والرقابة الاستعمارية الصارمة التي طبقتها فرنسا ضد كل المطبوعات الوطنية، فرغم كل تلك المضايقات الاستعمارية إلا أنها استطاعت أن تحقق تطورا واسعا بحيث ظهر عدد كبير من الكتّاب الذين ساهموا في تحرير مقالاتها ، وغرس مبادئ الوطنية في الشعب، وإبلاغه بالأفكار والمستجدات على الصعيد الوطني ، وكيفية مجابهة الأساليب الاستعمارية .

الهوامش :

1. أحمد الخطيب :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 71.
2. صادق بلحاج : الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي 1919-1939 ، دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي ، جمعية وهران 2012 ، ص 23.
3. أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 101 .
4. نفس المرجع السابق ، ص 102.
5. صحيفة الحق الوهراني : الفكر السياسي 1911-1912 ، ص 7.
6. يحي بوعزيز : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ، ص 12.
7. نفس المرجع السابق ، ص 12.
8. صحيفة الحق الوهراني : الفكر السياسي ، 1911-1912 ، ص 2-3.
9. يحي بوعزيز : مرجع سبق ذكره ، ص 17-18 .
10. زهير إحدادن : الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 ، ص40.
11. عبد القادر كركيل : تطور الصحافة الوطنية 1919-1939 ، مجلة المصادر ، العدد 13 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في حركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، 2006 ، ص 98 .
12. أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 87 .
13. زهير إحدادن : مرجع سبق ذكره ، ص 29 .
14. يحي بوعزيز : مرجع سبق ذكره ، ص 13 .
15. نفس المرجع السابق ، ص 15.
16. المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 : الإعلام و مهامه أثناء الثورة ، دار القصبة ، الجزائر ، 2008 ، ص 355 .
17. أحمد الخطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 71 .
18. ب ، بوعلام : مجلة الجيش : عدد رقم 127 ، الصادر في فيفري 1999 ، ، ص 11 .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

19. نفس المرجع السابق ، ص 12 .
20. المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، مرجع سبق ذكره ، ص 356 .
21. الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 104 .
22. نفس المرجع السابق ، ص 98 .
23. الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 99
24. محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية : نشأتها و تطورها و أعلامها من 1903-1931 ، المجلد الثاني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978 ، ص 69 .
25. صحيفة الحق الوهراني ، الفكر السياسي 1911-1912 ، ص 8 ، ص12 .
26. الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 102 .
27. محمد ناصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 72 .
28. صحيفة الحق الوهراني ، مرجع سبق ذكره ، ص 11
29. صحيفة الحق الوهراني ، الفكر السياسي 1911-1912 ، ص 11 .